التنمية المستدامة بين الموارد المتجددة والانظمة البيئية الطبيعية:

رؤية مدخل الانظمة البيئية الطبيعية

الاستاذ الدكتور محمد صالح تركي القريشي
استاذ العلوم المالية والمصرفية/ جامعة اوروك الاهلية
استاذ متمرس/ مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا / جامعة بغداد

Sustainable Development between the Renewable Resources and Natural ecosystems: View of Natural Ecosystems Approach

المقدمة:

ان النظر الى ما بعد التركيز الاقتصـــادي التقليدي على النقود والاســـواق يظهر اهتمام من قبل بولناي (Polanyi 1944) بالارض Landووظائفها المتعددة في اشباع الحاجات الاساسية للبشر. في هذه الورقة ثمة محاولة لتوضـيح اهمية الانظمة البيئية الطبيعية في التفكير الحديث حول التنمية المسـتدامة الاسـتراتيجية الملائمة والضـرورية لتحقيق اهداف التنمية المسـتدامة. ولذلك فان واحدا من الاهداف الرئيسـة لهذه الورقة هو اسـتعمال مدخل الانظمة البئية الطبيعية في دراسـة التنمية المسـتدامة واسـتكشـاف طبيعة العلاقة بين هذا المدخل الجديد والتنمية المســتدامة والذي هو مدخل بالغ الاهمية لانجاز اهداف التنمية المســتدامة من اجل حياة البشر واستمرارها . ان الاسئلة الرئيسة التي تحاول عرضها هذه الورقة هي كما ياتي :

1- ماهي العناصر التي تسبب تغيير الانظمة البيئية الطبيعية ؟ وكيف لهذا التغيير ان يؤثر في حياة البشر ونوعيتها ؟

2- ماهي طبيعة العلاقة بين الموارد المتجددة وكل من الانظمة البيئية الطبيعية والتنمية المستدامة ؟

3- هل هناك تاثير من قبل النظام الاقتصـــادي الســـائد على كل من الانظمة البيئية الطبيعية والتنمية المستدامة؟

وهكذا فان الورقة الحالية تؤكد على دور الانظمة البيئية الطبيعية والموارد المتجددة في انجاز اهداف التنمية المستدامة في الدول النامية.

Abstract:

In this paper there is an attempt to explain the importance of the natural ecosystems in the new thinking about the sustainable development and the necessary suitable strategy to achieve the sustainable development goals.

Therefor one of the main objectives of this paper is to use the natural ecosystems approach in the study of sustainable development and explores the nature of the relationship between that new approach and sustainable development which is significantly important achieving sustainable goals towards human being life .

The main questions which this paper is trying to present are as follow:

1- What are the factors causing natural ecosystems to change? And how can this change influence the human life and its quality?

2- What is the nature of the relation shipe between the renewable resources and both natural ecosystems and sustainable development.

3- Is there an impact from the dominated economic system on both natural ecosystems and sustainable development?

Thus this paper emphasis on the role of both natural ecosystems and renewable resources in the achievement of sustainable development goals in developing economies.

المستخلص

ان رؤية بولناي (Polonyi 1944) في اقتصاد البيئةالطبيعية(Ecological economic vision) في زمنه لم تحظى بالتقدير والاهتمام من قبل معاصريه. ولكن بعد نصف قرن من الومن عاد الاهتمام الى وظائف الارض ولكن بصيغة مدخل خدمات الانظمة البيئية الطبيعية(The ecosystems approach) ليصبح واحدا من الاطارات المهيمنة في العلوم البيئية والسياسات البيئية في منعطف القرن العشرون الى القرن الحادي والعشرون (Daily,G.G 1997[).

ان مدخل خدمات الانظمة البيئية الطبيعية قد اصبح موضوعا ساخنا في المجادلات حول تاطير الافكار والمؤسسات التي من المفترض ان تحكم السياسة البيئية والسيلسة الاقتصادية. ففي الوقت الذي فيه هناك

من يرى الفكرة اداة اتصالات قويةوقائدة محتملة تقود سياسات التحول فان اخرين يفهمونها بوصفها رؤية ليبرالية وادارية للسياسة البيئية.

وهنا يمكن ان نعرض التطور النظري والمضامين لمدخل خدمات الانظمة البيئية الطبيعية داعين الى الاهتمام بالجدالات حول الفكرة وتطبيقاتها في السياسات. ان الحياة او طريقة الحياة المعاصرة تؤثر في القدرة على تقبل فكرة الاعتماد المجتمعي على الانظمة البيئية الطبيعية والتنوع الاحيائي (Biodiversity) والذي نريد الذهاب اليه هو ان ثمة علاقة موجودة بين اقتصاد البيئة الطبيعية وخدمات الانظمة البيئية الطبيعية بصفتها مدخلا للبحث العلمي في مجالات الاستدامة.

ان انتشار اقتصاد السوق عالميا قد اثر على عدد الناس الذين يحصلون على الغذاء والماء والانسجة والادوية من المحيط الطبيعي الفوري المحيط بالناس. فالانظمة البيئية الطبيعية (Ecosystems) يمكن ان تكون سلعة بحسب وجهة نظر اقتصاد السوق تميل الى ان يتم الحصول عليها بوصفها سلعا تنتقل من مناطق بعيدة على نحو متزايد عبر سلاسل معقدة . فالانتقال المجتمعي من الحياة التي تدعمها الانظمة البيئية الطبيعية الى حياة جديدة ممهدة بالتقدم التكنولوجي تقليلا من اعتمادهم التاريخي على الطبيعة(Baggethum,2017).

بامكان البشر ان يحرروا انفسهم من الاعتماد على الطبيعة وهذا يعد من الخرافات المنتشرة حول الحضارة الصناعية.

اليوم يعتمد البشر على الطبيعة على نحو مختلف عن المجتمعات الصغيرة التقليدية وهذا لايعني ان البشريعتمدون على الطبيعة اقل.(Gommez.Bbaggethum Groot 2010).

لقد ادخلت فكرة خدمات انظمة البيئة الطبيعية في التحليلات وعلى نحو دقيق لتاكيد اعتماد المجتمع على انظمة بيئة طبيعية(Daily, 1997). منذ اواخر عقد السبعينيات من القرن الماضي فان انظمة البيئة الطبيعية والافكار والمفاهيم ذات العلاقة قد استعملت بوصفها مجازا للتعبير عن العلاقة بين البشر وانظمة البيئة الطبيعية. ومنذ عام 2000 تم اعلان تقييم الفية نظام البيئة الطبيعية(MN) وتم تاسيس فكرة خدمات النظام البيئي الطبيعي في برنامج السياسة(Baggrthun,2017) .

وفي هذا الاعتبار فان فكرة خدمات النظام البيئي الطبيعي صارت قادرة ان تبين الطرق المتعددة التي يعتمد بها البشر على وجود وظائف الطبيعة والتي تغطي كل النوعيات المختلفة من المنافع او الفوائد التي يشتقها البشر من الانظمة البيئية الطبيعية.

لقد اشـــارت الفية تقييم النظام البيئي الطبيعي(MN) الى تعريف تلك المنافع او الفوائد او الخدمات لتشـمل السـلع المادية مثل الغذاء والدواء وغيرها. اما المنافع غير المادية او غير المباشـرة التي يشـتقها البشر من العمليات البيئية الطبيعية مثل تنظيم المناخ وتعقيم الماء.

وثمة منافع غير مادية يشـتقها البشـر من تفاعلهم مع الطبيعة مثل الاحسـاس بالمكان ومنافع اللطف فضـلا عن جوهر وظائف الارض المسـؤولة عن ادامة العمليات التطورية على الارض ومن ضـمنها البايوكيمياوية ودورات الطاقة. وقد اسـتنتجت الفية تقييم النظام البيئي الطبيعي ان ثلثي الانظمة البيئية الطبيعية التي تدعم الحياة على مستوى العالم قد تعرضت الى الفساد او الانحطاط في الخمسين سنة او اكثر الماضـية عبر ملحوظتها ان البشـرية كانت تعيش خارج وسـائلها وعلى حسـاب التنوع الاحيائي واجيال المستقبل.(Millennium ecosystems assessment, 2005) .

ان فكرة التنوع الاحيائي في الانظمة البيئية الطبيعية توفر لنا او تزودنا بخدمات مهمة جدا للبشرية ولذلك يجب ان تتم حماية النظام البيئي الطبيعي. وقد حصـلت تلك الفكرة على ارضـية قوية في العقود الزمنية الحديثة . فالدور الحاسـم الاهمية لخدمات النظام البيئي الطبيعي مهم جدا في حياة الناس والاكثر اهمية في عموم مجتمعات البلدان النامية.

يعتمد الانتاج الزراعي على خدمات النظام البيئي الطبيعي المتعددة مثل العمليا ت الطبيعية التي تشـكل او تديم التربة وضمان استمرار تدفق الماء الى الاستعمالات المختلفة. وثمة الكثير من هذه الفوائد.اذ ان جميع البشـر يعتمدون على الطبيعة لتنظيم نوعية الهواء والماء وتوفير الخدمات التي تعرض الجمال والخدمات الروحية. ولكن بعض الخسـائر في خدمات النظام البيئي الطبيعي هي مسـائل حتمية نتيجة للتنمية الاقتصـادية وخسـائر اخرى ناتجة او تنتج من سياسـة فقيرة غير ملائمة ومن حكومة غير ملائمة ونقص في تقدير كامل للنتائج الاقتصـادية والاجتماعية والبيئية بسـبب التراجع والتخلف.وبالاهمية نفسـها استمرار التراجع والفساد يتم تجاهل القيمة الموروثة للانظمة البيئية الطبيعية في توفير الحلول للمشكلات الكبرى الاجتماعية والاقتصـادية والبيئية. ان التغيرات في الانظمة البيئية الطبيعية كانت سريعة وضـخمة وفي معظم الحالات غير قابلة للانعكاس والتغيير المناخي ونمو السـكان وطموحات التنمية الاقتصـادية وتفاقم التأثيرات السلبية لهذه التغيرات شكل تحديات جديدة لم يسبق لها وجود في حياة البشر.

ان اهمية الانظمة البيئية الطبيعية في اهداف التنمية المســـتدامة التي وضـــعتها الامم المتحدة في عام (2015) هي دليل كبير ومهم لهذه الانظمة البيئية الطبيعية في حياة البشـــر وفي تحقيق اهداف التنمية المســـتدامة لذلك اهتمت الامم المتحدة وعلى نحو كبير جدا بالأنظمة البيئية الطبيعية للغابات في عزل الكاربون ونقص الاهتمام بالإدامة والاستعادة للأنظمة البيئية الطبيعية المتراجعة.

ان جوهر علم الاستدامة قد بدء يتشكل بتركيز الاهتمام بأساسيات التخصصات العلمية والتركيز بدلا من ذلك على فهم الحركيات المعقدة (complex dynamics) التي تنشـــا من التفاعلات بين البشـــر والانظمة البيئية الطبيعية والاسئلة بخصوص هذه التفاعلات هي

1 – كيف تستطيع هذه التفاعلات الحركية ان تكون داخلية على نحو أفضـل في النماذج والتفكير الذي يكامل نظام الارض والتنمية الاجتماعية والاستدامة.

2 – كيف لاتجاهات المدى الطويل في البيئة والتنمية ان تعيد تشكل التفاعلات بين الطبية والمجتمع ؟

ان مصـــطلح خدمات الانظمة البيئية الطبيعية جاء الى الظهور او البروز بعد مؤتمر الامم المتحدة في عام 2006ما يدعى ب (millennium ecosystens) والتي وضـــعت بأربعة فئات من الخدمات (interrege europe 2022)

1 – خدمات دعم (supporting services) : مثل دورة النيتروجين والانتاج للمواد الاولية والمركبات العضوية من ثاني اوكسيد الكاربون

2 – تجهيز خدمات (provisioning services) : وهي الغذاء والماء الصافي وتشكيل التربة .

3 – خدمات تنظيم (regulating services) : للمناخ والفيضان والامراض وكذلك تصفية المياه .

4 – خدمات ثقافية (cultural services) : مسائل روحية وجمالية لأغراض تعليمية .

ان التهديدات للبيئة الطبيعية سوف يكون لها تأثيرات عميقة على المجتمع مثل الصحة البشرية ورفاهية البشر وكذلك النمو الاقتصادي المستدام في المدى الطويل وهذا يعتمد على شروط بيئة وتجهيز خدمات

الانظمة البيئية الطبيعية وفسادها سوف يؤثر على تجهيز الغذاء والماء النظيف والموارد الطبيعية والامان من الامراض (Interreg Europe 2022) .

مشكلة البحث

ان الانظمة البيئية الطبيعة وخدماتها على مستوى العالم اصبحت اليوم متدهورة على نحو سريع اكثر من السابق بكثير وهذا التدهور يطرح تهديدات كثيرة لنوعية الحياة والاقتصادات الحديثة وتهديد مجمل حياة البشر على الارض .

يمارس التغير المناخي (climate change) تأثيرا ضخما على الانظمة البيئية الطبيعية والموارد الطبيعية ومن ناحية اخرى فأن الممارسات البشرية تقود الى تراجع او تناقص الغابات وفسادها وفقدان التنوع الاحيائي (biodiversity loss) والنضوب الواسع للموارد الطبيعية وتدمير الانظمة والاراضي الرطبة وهذا كله يقود الى حالة من ارتفاعات في انبعاثات غاز البيوت الزجاجية الى مستويات اعلى واعلى ان التغيير المناخي والفساد البيئي الذي حصل وسوف يحصل يعمل باستمرار على تكبير الاخطار الطبيعية ويجعل الفقراء والناس الافقر حتى اكثر عرضة للأخطار والكوارث لتصبح حالات عدم المساواة اسوء . في مشروع (irenes) (تكامل الطاقة المتجددة وخدمات الانظمة البيئية الطبيعية في السياسات البيئية والطاقة) قادته جامعة فينس (venice university) يمكن التبادل الاقليمي والتشارك في المعرفة وفحص العلاقة بين الموارد المتجددة وخدمات الانظمة البيئية الطبيعية وعندئذ تتكامل النتائج التي توصلوا اليها في التنمية الاقليمة الاوربية المالية (ERDF) برامج عملية وبقية ادوات سياسة الطاقة. ان الموارد الطبيعية قد حصلت على اهتمام كبير بوصفها العنصر الاساس المؤمل في جهود التنمية المستدامة وبخاصة في دول لم تعتمد بعد على الوقود الاحفوري كلما تسمح لهم طبيعتهم لتحقيق حاجات الجيل الحالي بدون حرمان للأجيال المستقبلية من الموارد نفسها (interreges Europe 2022)

ان النمو الاقتصـادي العالي في الاقتصـاد الهندي عبر عقد التسـعينيات من القرن العشـرين الماضـي او اكثر قد تم التعرف عليه كونيا وقد اشـارات التقديرات الى معدل نمو (7.2) (per sent) كل عام بين عام 2000– 2010 على الرغم من وجود ركود اقتصادي في الاسواق العالمية .

ان معظم هذا النمو حوالي (66%) قد جاء من قطاع الخدمات الذي يساهم ب تقريبا (50%) من الناتج المحلي الاجمالي (GDP) للهند في عام 2015 (Banerjee & Sood) .

وهذا النجاح قد جلب معه نزاعا عنيفا على الموارد الطبيعية بين الحكومة والمواطنين والصناعة على الارض والماء والغابات في السنوات الحديثة .

ان النمو الاقتصادي العالي قد برز او اكد الطلب على الماء وتكثيف الزراعة وتمديدها مما زاد حصول الجفاف وهالك تراجع في نوعية الماء وبخاصة المياه الجوفية وحصول نزاعات حول مياه الانهر .

كما ان وفرة الماء الصالح للشرب محدودة وثمة نواقص حادة في الماء قادة اصلا الى نمو عدد من النزاعات بين الحكومة والدول (استعمالات لاغراض الزراعة والصناعة والاستعمالات الاخرى) 2015 (Banerjee & Sood).

ان السيطرة على الغابات واستعمالاها مثلا في الهند وما حولها قد نتج عنه صراعات بمدى واسع ونزاعات حول المنفذ على الغابات بين مختلف المجتمعات في الهند ونزاعات حتى مع الحكومات المحلية

ان جذر المشكلة هي في متطلبات اعادة الانتاج الرأسمالي اذ ان الشركات الكبيرة تدمر الحياة على الارض وان تلك الشركات لا تستطيع ان تعمل اي شي لتصحيح الاحوال وفي هذا المجال يقول ريتشار سمث انا اعتقد اننا نقترب بسرعة من الانحدار الشديد في انهيار البيئة الطبيعية اننا نشهد اقتراب شبه اني عالمي الى الصحوه الديمقراطية الجمعية كما يدعوها البرازيليون وتقريبا هي انتفاظه عاليمة من مدينة اثنا الى اسطنبول والى بكين والى ما بعدها ولكن هذه الحركات العالمية غير مكتملة ولا زالت تكتفي بالتذمر والشجب مما هو خطأ على مستوى العالم وليس القتال من اجل نظام عالمي اجتماعي بديل 2015 smith ,Richard

ان هيكل الانظمة البيئية في العالم قد تغير بسرعة في بداية النصف الثاني في القرن العشرين الماضي اكثر من اي وقت في تاريخ البشرية وان كل الانظمة البيئية الطبيعية للارض الان قد تغيرت او تحولت وعلى نحو مهم جدا عبر النشاطات البشرية وان معضم التغيرات السريعة في الانظمة البيئية الطبيعية هي الان تحصل

في الدول النامية (millennium ,ecosystems assessment 2005) مما جعل هذه الدول تعاني اكثر من غيرها في العمل بأتجاه تحقيق اهداف التنمية المستدامة فيها .

وهذا يتطلب الالتفات الى تلك الانظمة البيئية الطبيعية والعمل على وضع خطط وسياسات بيئية لحمايتها واعادتها الى اداء وظائفها المهمه جدا لتحقيق اهداف الاستدامة .

وهكذا فان الانظمة البيئية الطبيعية للمياه العذبة على سبيل المثال قد حورت عبر انشاء السدود وسحب الماء لاغراض الاستعمال البشري وهذه الافعال قد اثرت بقوة في تدفق الماء لتصل الى (60%) بألنسبة الى الانهار الكبيرة (millennium ,ecosystems assessment 2005)

اهداف البحث

يسعى البحث الحالي الى تحقيق الاهداف الاتية:

1- القاء الضوء الكافي على وضع التنمية المستدامة والمشكلات التي تواجهها في التنفيذ وبخاصة في الدول النامية والفقيرة .

2يحاول البحث دراسة طبيعة العلاقة بين اهداف التنمية المستدامة والانظمة البيئية الطبيعية والعلاقة مع الموارد المتجددة.

3- دراسة وضع الانظمة البيئية الطبيعية القائم وما تتعرض له من مشكلات وتطورات وتحديات تعيقها عن اداء وظائفها المهمة للبشرومعرفة العناصر المسؤلة عن هذا الواقع المتراجع لتلك الانظمة.

4- يحاول البحث الخروج باستنتاجات ومضامين السياسات التي ينبغي ان تتبع وتنفذ.

فرضية البحث:

ان الانظمة البيئية الطبيعية وخدماتها التي تقدمها للبشر على مستوى العالم اصبحت اليوم في وضع متدهورعلى نحو سريع وخطير اكثر مما كانت في السابق وهذا التدهور يطرح تهديدات كثيرة لنوعية الحياة والاقتصادات العالمية بخاصة الاقتصادات النامية والفقيرة وهذا يشكل تهديدا لمجمل حياة البشر على كوكب الارض. وهذا الوضع يعد التحدي الاكبر للبشر وحياتهم على الارض مما يتطلب العمل الجمعي من قبل

البشر لتحقيق اهداف التنمية المستدامة على ضوء الاهداف التي وضعتها الامم المتحدة. وعلى هذا الاساس فن الحث الحالي يتبنى الفرضية اللاتي:

ان استمرار الانظمة البيئية الطبيعية بوضع سليم وصحي واستمرار قيامها بوظائفها التي تقدمها للبشر على النحو الجيد يعد مسالة ضرورية جدا وفي غاية الاهمية من اجل بقاء البشر يعيشون على الكرة الارضية طالما ان تلك الانظمة البيئية الطبيعية توفر السلع والخدمات الداعمة للحياة.

الإطار النظري:

ثمة حاجة ماسة ومتزايدة الى الغذاء والمنتوجات الصناعية او المصنعة المختلفة لإشباع حاجات السكان المتنامي في العالم وهذا الوضع يتطلب تصنيعا ضخما وواسعا وسريعا في معظم دول العالم وهذه النشاطات لها تأثيرات سالبة على الانظمة البيئية الطبيعية وعلى خدماتها والتي من المحتمل ان تزداد في العقود القادمة من الزمن بسبب السكان ومتطلباتهم.

ان مدخل ادارة الانظمة البيئية الطبيعية هو الذي يتضمن ادارة الموارد الطبيعية ضمن العوائق الايكولوجية او الطبيعية من اجل انجاز اهداف اجتماعية –اقتصادية للمجتمعات المعتمدة على الانظمة البيئية الطبيعية. انه مدخل او اسلوب كلي يغطي الخصائص او الصفات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية للاستدامة.

ان هذا الاسلوب او المدخل ياخذ وقتا سيكون ذا قيمة علمية وسياسية كما نوقشت في قمة ريو (Rio +20) للتحرك باتجاه الاقتصاد الوطني الاخضر من اجل التنمية المستدامة والمتكافئة (Harpinder 2017 ,Sandh4) . بيئيا فان الاستدامة هي صفة للانظمة الاحيائية (Biological Systems) لتبقى متنوعة وانتاجية الى ما لا نهاية . في برامج التنمية تكون تلك الانظمة موجودة في الاراضي الرطبة والاراضي الجافة والغابات والبحار والانظمة البيئية الطبيعية في المناطق الجبلية واراضي الزراعة . وتعد الاستدامة البيئية (Environmental Sustainability) بوصفها الاساس او المفتاح وهي مبدأ غير قابل للتفاوض .

ان الانظمة البيئية الطبيعية المتمتعة بالصحة والبيئة الصحية هما ضروريتان لبقاء البشر على قيد الحياة يعيشون حياتهم ولبقية الكائنات الحية في الكون والرخاء والامان في هذا العالم الذي نعيش فيه .

ولكن النشاط البشري (Human Activity) له تأثير سلبي ومهم جدا على تنوع انظمتنا البيئية الطبيعية ومقللا او مصغرا او مقلصا لاستبقائها (Resilience) وقدرتها الاحيائية (Bio – Capacity) وفي هذا الاعتبار فان اهداف التنمية المستدامة وبخاصة الهدف (13) (مواجهة التغير المناخي) والهدف (15) (حماية واستدامة ودعم الاستعمال المستدام للانظمة البيئية الطبيعية الارضية Terrestrial Ecosystems) وادارة الغابات وتوقيف فساد الارض والتنوع الاحيائي على نحو مستدام ليس فيه انفصام في الروابط بينها .

ان التنمية المستدامة او الاستدامة هي واحدة من التحديات الحاضرة . انها الحقيقة ان النظرية الكلاسيكية الحديثة لديها شيئا لتعرضه حتى بالنسبة للعلاقات بالتنمية المستدامة . انها محدودية لواحد من الطر النظرية التي هي في موضع تساؤل هنا . ليس الحاضر الكلاسيكي الحديث في نظرية الاحتكار بل نحن نحتاج الى منافسة (Competition) . وكما يقول سودرباوم (Soderbaum,2000) ينبغي التفكير ليس بصيغة انتقال النظرية الشاملة اننا بحاجة الى التفكير بصيغة التواجد الاني والموقف الجمعي .

ان النظرية الكلاسيكية عند المستوى الجزئي و الكلي قد اثرت على انماط التفكير في مدة عندما اصبحت التنمية غير المستدامة بطرق عدة . ان التغيير المناخي (Climate Change) واحدا من الامثلة والامثلة الاخرى فقدان التنوع الاحيائي وتلوث الهواء والماء والتربة وامثلة اخرى . في الوقت الذي لاتستثنى فيه افكارا تاتي من النظرية الاكلاسيكية الحديثة فانه من الغريب ان نحادل او نعتقد اننا في الموقف الحاضر ينبغي ان نصغي وعلى نحو حصري الى دعاة نظرية قد فشلت في علاقتها بالاستدامة .

نحن بحاجة ايضا الى اختبار منظورات نظرية اخرى ومن علم الاقتصاد هل بامكانها تحسين فرصتنا في التعامل مع الاستدامة والقضايا الاخرى .

ان منظورا مقترحا يبدا مع تعريف مختلف نسبيا وجزئيا ونظريا لعلم الاقتصاد (Soderbaum,2017)

ان علم الاقتصاد هو الادارة متعددة الابعاد لموارد محدودة لمجتمع ديموقراطي . ولكن لماذا ادارة متعددة الابعاد؟

ان الابعاد المتعددة تاتي في مقابل ارضية التحليل احادي البعد (One – Dimensional) لنظرية الكلاسيكية وطريقته ان النظرية النقودية الاختزالية لم تعد مقبولة .

ان النمو الاقتصادي المستدام يعتمد على الحالات البيئية الطبيعية على نحو جيد . ولذلك فان فسادهما سوف يؤثر على تزويد الغذاء والماء النظيف والموارد الطبيعية خاصة الامراض ومجتمع متماسك .

ان التحديات التي تواجه البيئة في الكون تســـير جنبا الى جنب مع جهود ازالة الكاربون من قطاع الطاقة والذي يربط استعمال الارض واستعمال الموارد ونوعية الهواء .

ان السـلطات في غرب اوربا تدعم سـياسـات واسـتثمارات لزيادة اسـتعمال موارد الطاقة المتجددة مع روابط حقيقية بخدمات الانظمة البيئية الطبيعية تلك الســياســات المعتمدة على مدخل التازر (Synergy) بين الادوات المستعملة في السياسات وكذلك التازر بين الاستراتيجيات (Interreg Europe 2022) .

ان مدخل السياسات الحالية في معظم الدول النامية تغطي التنمية الاقتصادية عبر الخصخصة والغاء التنظيم بينما تهمل وتفاقم عدم المساواة الاجتماعية المختلفة .

ومن التجربة الهندية نجد كيف تم تنصـيب الحوكمة البيئية التي تتسـق او تتوافق مع نمو بدون حدود وكيف ان المشـــكلات البيئية الان قد قادت وعلى نحو متزايد لتمكين فاعلي القطاع الخاص لانجاز مصـــالحهم الاقتصـادية بطرق استدامة وادارة الرأسمالية (Banerjee & Sood 2015) ومن جانب الحكومة الهندية فتبدو انها غير راغبة لانجاز المســؤوليات البيئية من قبلها (Banerjee & Sood 2015) واســتنادا الى (Banerjee & Sood 2015 ان المسار الحالي للتنمية في الهند قد ولد انقساما واستثناء اجتماعيا والحاجة الواضـــحة الى فرص العمل والحياة طالما ان الناس بدأوا بتغيير اماكنهم عن طريق التحول من الحياة في الغابات او في الاراضـــي او من الحياة البرية وذلك نتيجة اســـتراتيجية عنيفة لانجاز اهداف معدل النمو الاقتصادي ان ظاهرة تأثير الانتعاش تؤلف عائقا معقدا وغير مباشر لانجاز الاستدامة البيئية في المجتمعات الغنية التي هي مخصصـة للنمو في الاقتصـادات النامية ولذلك علينا ان نخصـص اهتمامنا الحاسـهم بنظرية النمو نفسها والتي هي سبب اساسي او الية اساسية لتأثير الانتعاش وهي في الوقت نفسه وجزئيا نتيجة له .

وهنا لا بد لنا ان ننتقد الاعتقاد في عزل النمو الاقتصادي او فصل النمو الاقتصادي عن التأثيرات البيئية والاستعمال الخاطا للمصطلح .

فلعزل او الفصل الذي يبدوا انه يقترح الاعتماد المادي المتبادل للنشاطات الاقتصادية .

وعندئذ ان الاختيارات في استغلال التحسينات في الكفاءة في استعمال الموارد والعمل تحمل مؤملات اكبر من مجرد الانتعاش في زيادة مستويات الانتاج والاستهلاك .

انها الايديولوجيا والضرورة الهيكلية للنمو في اقتصاد السوق الذي يحول مكاسب الكفاءة الى محركات بتجاه نمو اقتصادي ابعد او اكثر .

ولذلك فان تأثيرات الانتعاش في مجتمع مخصص للنمو في حالة الدول الفقيرة هي اكثر من مرحب بها بينما تحسينات الكفاءة في اقتصادات النمو الثرية من الممكن والمحتمل انها تتعارض مع الاستدامة البيئية (Norgard,J&Jin Xue,2017)

ان تحول بصيغة تراجع النمو (Degrowth) ينبغي ان ينجز في الاقتصادات المتقدمة والغنية حيث الحجم الاقتصادي الحالي يمكن ان يعد بوصفه مرحلة نحو نمو غير اقتصادي (Uneconomic growth) اما بالنسبة للدول الاقل نمو حيث النمو الاقتصادي لا يزال له دور مهم في تعزيز ودعم رفاهية الناس كما ان زيادة الاستهلاك لا تزال مطلوبة ولكن ايضا موقته (Daly,H,1973) .

ان الانظمة البيئية الطبيعية للطاقة المتجددة يمكنها ان تدعم التنمية الاجتماعية – الاقتصادية المستدامة في الدول الفقيرة ويكون الدعم لصناعات في الدول النامية والدول الصناعية من الامور المفروضة ان تقبل تلك الصيغة او ان يتم الاخذ في الاعتبار البيئة الطبيعية وتجنب الاعتماد على الاستغلال الواسع للموارد غير المستدامة مثل الوقود الاحفوري لضمان صحة كوكب الارض والموارد للاجيال المستقبلية .

وثمة باحثين يقترحون ان النمو الاقتصادي ينبغي ان يعزل او يفصل عن استعمال الموارد الطبيعية لانجاز التنمية المستدامة (Surie,2020) ولكن تخفيض البصمة الكاربونية عبر الطاقة النظيفة من الموارد المتجددة يتطلب التحول الى تكنلوجيا جديدة ونماذج اعمال جديدة يرافقها تغير اجتماعي للاحلال محل الانظمة الراسخة المتأسسة على الكاربون .

وبعد العام 2009 وعبر المدة من 2020 – 2010قامة دول مثل الصين والهند والبرازيل بزيادة استثماراتها من الطاقة المتجددة لتقليل الاعتماد على النفط واستيراداته وتحسين الاعتماد على الذات في موضوع الطاقة .

وتقليل الفساد البيئي والوصول لتلك الدول لحضورهم المتوقع في القيادة العالمية لقطاع الطاقة المتجددة وذلك عبر تطوير القدرات فضـــلا عن تفحص واختبار طاقة الانظمة البيئية الطبيعية بعتباره امر ملائم طالما ان تلك الدول لديها زيادة في الطلب على الوقود ومصادر الطاقة الاخرى .

كما كان بألامكان زيادة القدرات في مجال تحول النفايات واستعمال المتبقي منها لاغراض اعادة التدوير وربما التجارة فيها (Surie,2020) .

وهنا من المناسب ان نذهب الى مدخل الاقتصاد الاخضر ووجهت النظر بخصوص موضوع النمو الاخضر.

ان خطاب الاقتصاد والنمو الاخضر الجديد وهو تمديد لخطاب التنمية المستدامة المهيمن والذي يهتم باستدامة النمو الاقتصادي فوق كل شي اخر .

ان كفاءة وفاعلية العائلة وشركة الاعمال ونشاطات الحكومة هي تتحرك لحماية وادامة الهيمنة الرأسمالية وهيمنة التفكير الاقتصادي للبرالية الجديدة وليس الاستدامة البيئية الطبيعية ان النمو الاخضر يتأسس على فكرة او مبدا ان النمو الاقتصادي يمكن ان يعزل او يفصل عن الفساد البيئي وتوليد تلوث والاستعمال الفائق للموارد ولكن هذه الفكرة متأسسة على خرافة (Wanner T,2015).

ان هذا الخطاب في الاقتصادي والنمو الاخضر له اولويات اهمها ان البعد الاقتصادي يأتي قبل بقية الابعاد للأستدامة .

ان النمو الاقتصادي الذي يعرف اليوم بأنه النمو الاخضر يبنى بوصفه الحل لكل المشكلات الاجتماعية والبيئية والاقتصادية .

وفي هذا الخطاب (الاقتصاد والنمو الاخضر) ليس هنالك مبادلة بين البيئة والاقتصاد الوطني كما كان موجود في التنمية المستدامة

وفي الحقيقة فأن الاقتصاد الوطني (Economy) يمكن ان يعزل او يفصل عن الطبيعة.

فأذا اخذنا مجتمعات السوق الحر التي تنظم نفسها بنفسها قد نشطت في انجازات اكثر في مجال خطاب الاقتصاد والنمو الاخضر وهنا يمكن القول ان تعارضات وصراعات في مسألة هل ان الفصل او العزل للنمو الاقتصادي عن الانحطاط او الفساد البيئي والذي لا يؤخذ في الاعتبار في الاقتصاد والنمو الاخضر يؤدي الغرض المطلوب فضلا عن ان هذا الخطاب يعمل على عدم تسيس بقية ابعاد الاستدامة (الاجتماعية والثقافية والسياسية) والتي تقوض امكانية العدالة البيئية والاجتماعية والاستدامة (Wanner T,2015).

ان الاقتصاد الاخضر هو وعد للرأسمالية الخضراء (Green Capitalicm) بدون التساؤل عن علاقات القوه والعلاقات الحركية واسباب عدم الاستدامة في هذا النظام .

ان الاسباب الهيكلية للفقر العالمي وعدم المساواة الاقتصادية العاليمة وعدم الاستدامة البيئية الطبيعية كلها لا تتم معالجتها بل بالعكس فان خطاب الاقتصاد الاخضر والنمو الاخضر قد كثف اكثر مسالة الخصخصة والتاكيد على الية السوق او اكد على عمل السوق وليس البيئة الطبيعية الخيالية مما يدعم خرافة النمو بدون حدود .

ان الاقتصاد والنمو الاخضر ربما يكون خطوه اولى جيدة من اجل تخفيف التاثيرات البيئية للنمو الاقتصادي ولكن من اجل قضايا المجتمع الاخضر والعدالة الاجتماعية والدولية فأن الامر يتطلب المعالجة فالانتقال الى المجتمعات الخضراء او المستدامة يتطلب تغيرات تحويلية جذرية ولكن الخطر ان خطاب الاقتصاد والنمو الاخضر كان قد صمم لمنع تلك التغيرات (Wanner T,2015).

يطرح ريتشارد سميث (Richard smith,2015) ستة اطروحات لتوضيح مسألة العلاقة بين الرأسمالية الخضراء والتنمية المستدامة وهي كما يأتي :

الاطروحة الاولى : ان الرأسمالية وباغلبية ساحقة هي العنصر الاساس او القائد الرئيس بأتجاه انهيار البيئة الطبيعية لكوكب الارض .

الاطروحة الثانية : ان حلول الازمات البيئية الطبيعية واضحة تماما ولكننا لا نستطيع ان نأخذ الخطوات الضرورية لمنع انهيار البيئة الطبيعية وذلك بسبب اننا نعيش في ظل الرأسمالية فأن النمو الاقتصادي يجب ان يأخذ الاولوية على الاعتبارات البيئية الطبيعية والا فان الاقتصاد القومي او الوطني سوف ينهار وسوف تظهر بطالة هائلة هي النتيجة .

الاطروحة الثالثة : اذا كانت الرأسمالية غير قادرة على المساعدة لحماية البيئة وكوكب الارض ولكنها تدمر العالم .عندئذ فان الحل هو تاميم معضم الاقتصاد الوطني وجعله اقتصاد اجتماعي مخطط على نحو مباشر حتى لو امتد التخطيط الى الاقتصاد الصناعي العالمي .

الاطروحة الرابعة : يتطلب التخطيط العقلاني دمقراطية التصويت.

الاطروحة الخامسة : ان الدمقراطية يمكن ان تعمل في سياق من المساواة الاجتماعية – الاقتصادية مع ضمانات اجتماعية فقط .

الاطروحة السادسة: ان هذا جنون وخيال ومستحيل والذي لا يحصل ابدا .

وهنا لا بد ان نسأل سؤال حاسم وهو اين تحصل التنمية المستدامة ونحن في بداية العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين ؟

ان المدن هي الظاهرة المعروفة كونها الظاهرة البيئية للقرن الحادي والعشرين .

ومن الجزء الثانوي للاقتصاد المعولم مائة سنة او اكثر قد اصبحت المدن المحركات الاولية للنمو الاقتصادي ومكان تسكن فيه معضم البشرية ولذلك فان المدن تنمو بمعدلات اسرع مما كانت عليه سابقا ومع تقدم القرن الحادي والعشرين صار لاول مره في التاريخ البشري ان نصف سكان العالم الذي وصل تقريبا 7 بليون انسان يعيش اكثر من نصفهم في المدن .

ان الادوات التي يتم عبرها اشباع الحاجات الحضرية مثل الغذاء والماء والسكن والتنظيم الاجتماعي سوف لا تقرر مسيرة الحضارة فحسب ولكن ايضا سوف تقرر مستقبل الحياة في كوكب الارض ففي الوقت الذي تقوم به المدن لتوسع الفرص الاقتصادية في الاقتصاد المعولم الجديد فان تلك المدن ايضا من المساهمين الكبار في توليد الاضطراب البيئي (Environmental Disturbance) ضمن المدن وخارج حدودها وسؤال الحاسم هنا كم هو حجم التهديد الذي تشكله المدن للاقتصاد المعولم ؟

بمعنى هل تستطيع ان نجعل المدن اكثر استدامة ؟ .

ومع التوجه بأتجاه العولمة فأن المدن وعلى نحو متزايد تسحب الموارد عبر كوكب الارض وتصدر نفايات خارج حدودها مؤثره تأثيرا مختلف نسبيا على الانظمة البيئية الطبيعية وعلى المجال الاحيائي برمته .

وكلما تنمو المدن في السكان فان الاتجاه هو نحو توسيع منطقة الارض واستهلاك انظمة بيئية طبيعية مهمة وارض زراعية .

ان المشكلات البيئية والاجتماعية ضمن حدود المدينة هي الاخرى تنمو وبخاصة في الدول النامية ولكن في الوقت الذي تكون فيه التحديات كبيرة وعظيمة فان امكانية تحول المدن الى ان تعرض امل لانجاز الاستدامة

وهذا يتطلب ان الاستدامة يمكن ان تتحقق فقط عندما ندخل على دراسة المدن بوصفها انظمة بيئية وعناصر لانظمة مرتبة في توازن بيئي طبيعي مع بعضها البعض (Marcotullio & Boyle 2003)

لقد بدأت مدننا عدة في محاولات في هذا الاتجاه ولكن هذه المحاولات كانت على الاغلب مجزء ينقصها الاطار الجمعي العام القائد للوصول الى الاستدامة وتحقيق اهدافها مع بعض .

ان افضل الابتكارات في تاريخ البشرية نشا بسبب التعلم والنمذجة من الانظمة الطبيعية والمدن بحاجة الى تطوير هذا المنظور .

ان رؤية الانظمة الطبيعية هي رؤية شاملة والتي ترى ان البشر بوصفهم جزء من الانظمة البيئية – الاجتماعية المحلية جزء من المناطق الاحيائية والتي تنتمي الى المجال الاحيائي الذي يكون التركيز فيه على العلاقات والعمليات التي تدعم الحياة في اشكالها الضخمة من حيث العدد وبخاصة المشاركات والتعاون .

وهذا كله يتوافق مع مبادء ملبورن (مدينة استرالية) للمدينة المستدامة وهي ثلاث مبادئ :

المبدا الاول : رؤية تاكيد حاجة المدن الى تطوير رؤى لمستقبل مستدام وعادل .

المبدا الثاني : ان المدن تحتاج الى اعادة تنظيم القيمة الاجتماعية والبيئية في اقتصاداتها .

المبدا الثالث: التنوع الاحيائي (Biodiversity) يتعرف هذا المبدا على القيمة الاصلية للتنوع الاحيائي والانظمة البيئية الطبيعية. تستطيع المدن ان تؤدي دور مهم في حماية التنوع الاحيائي . وهكذا فان المكان المستدام هو مثل التنمية المستدامة فكرة متعددة الابعاد يربط الخصائص الطبيعية والاقتصادية الاجتماعية للسلوك البشري في البيئة ولكن ايضا فأنه يتاثر بلخصائص المؤسسية والاخلاقية والروحية والتي تعد مرتبطة بنوعية الحياة .

المضامين والتوصيات

- ان الاستدامة هي اديولوجية جديدة بالكامل تتوسع وتمتد على نحو سريع عبر مجالات القطاع العام والقطاع الخاص ولها تاثير في حياة الافراد وهي تعرض تحديات جديدة على العلم والصناعة والقرارات المجتمعية
- ان المشكلة الاساسية هي انه ليس كل وظائف المجتمع واهدافه يمكن وينبغي ان تعرف عبر الطرق الاقتصادية لوحدها بل ينبغي ان تعرف بصيغ قيم تعبر عن الاعتبارات غير المالية والتي اكتسبت وضعا مهم في المناقشات الاخلاقية والسياسية ان عددا من هذه القيم الجديدة قد وجدت مكانها في ظل التفكير المستدام في انواع معينة من الاستدامات .
- للموارد الطبيعية دور اداتي في هذا الكون وان الهدف الرئيس هو لاستدامة رفاهية البشر في الحاضر وفي والمستقبل . ولذلك المطلوب هو استدامة تلك الموارد الطبيعية الضرورية والمهمة جدا وهي تشكل رأس المال الطبيعي .
- ان التركيز الرئيس للاستدامة هو على الطبيعة غير القابلة للانعكاس (Irreversible nature) .
- ان تحول المدينة نحو الاستدامة هو التحدي لمواجهة التغير المناخي في جذوره . ان الاهمية البالغة للمدينة في عملية التحول في المجتمع في بيئته الطبيعية على نحو واسع تعد امرا اساسيا في التخطيط المكاني المستدام .
- ان استجابة الحكومات في الدول النامية متفاوتة جدا فمنها من وضع سياسات وخطط من شئنها ان تعمل فعليا تجاه تحقيق اهداف التنمية المستدامة التي وضعتها الامم المتحدة في عام 2015 ولكن البعض الاخر قد اهمل تلك الاهداف واهم التحذيرات بشأن التغير المناخي وأثاره الوخيمة وبخاصة على الدول النامية . ومن الدول النامية من وضع المقترحات اللازمة لتغيرات شرعية وقانونية والوصول الى استعمال الوسائل الاجبارية للضغط من اجل الزام الناس في ما تصدره الحكومات من اوامر وقوانين تخص الوضع البيئي والاستدامة والتغير المناخي .
- في مؤتمر القمة العالمية حول التنمية المستدامة الذي عقد في مدينة جوهانسبيرغ عام 2002ان القمة قد قدمت الهدف للانجاز لعام 2010 وقد حقق هذا الهدف تقليل مهم في معدل فقدان التنوع

الاحيائي على المستوى العالمي والاقليمي بوصفة مساهمة في حذف الفقر وفي منفعة كل الحياة على الارض .

- ما مطلوب من تغيرات جذرية هو تغيير نموذج التنمية المهيمن وهو بيئيا نموذج غير مستدام والتحرك بتجاه المجتمعات الخضراء (Green societies) وليس فقط اقتصادات خضراء وادخال او انضمام المجتمع المدني عبر النشاط السياسي وتطوير الوعي بالتناقضات عبر اليقظة وتحدي للمعتقدات الشائعة .

References

1 -Banerjee,P.and A.sood,2012, political economy of green growth in india. United nations , april 2012

2- Daily ,. G.C (1997) Nature science: societal dependence on natural ecosystems Washington,D.C:Island press

3- Daly, H. (ed), (1973)", Uneconomic Growth in theory and in fact" Feusta R Eveiew1

4 – Interrege Europe 2022 , Finding Synergies Between Renewable Energy and Ecosystems Services .

5 – Millennium Ecosystem Assessment 2005.

6 – Marcotullio,Peter.Jand Groant Boyle,2003, Defining an ECOSYSTEM approach to urban management and policy development united nation university, irstitate advanced studias

7 – Norgard , J.and Jin Xue 2017 , Green Growth to wards sustainable real Economy , Real Economics Review Issue no,80 .

8 – Polanyi , K.(1944) , the Great Tansformation: the political and Economic Orgins of our time , Boston , Beacon press, First published 1944

9 – Smith , Richard 2015 Green Capitalism: The god that failed , World Economic Association Book series.

10 – sandhu,Harpinder,editor (2017) , Ecosystem Functions and management: theory and practice.

11 – Soderbaum , peter , 2017 , Do we need a new Economics for sustainable Development? Real-world economics review , issue no.80.2017.

12 – Surie , gite , Hapres 2020 , Fostering sustainability through Ecosystems for Renewable Energy in India ,"Journal of sustainability Research.

13 – Wanner,Thomas , (2015) ,"the new passive revolutions of the Green Economy and Growth Discourse: Main taining the sustainable Development of Neolibral Capitalism'Political Economy Vol.20 NO.1 PP21-41.